اولا الى ان فرنسا هي دولة عظيمة بين الدول الخمس الكبرى . وان تكن الدول الاربع الاخرى اغنى منها اقتصاديا واقوى ماديا وعسكريا ، الا ان فرنسا تظل اغنى منها حضاريا وفكريا وانسانيا وتراثا .

« ولان فرنسا تعتبر ، بحق ، رائدة الحضارة الانسانية ولان لبنان يعتبر بحق رائد الحضارة الشرق ـ اوسطية ، ولان ثمة صلة حضارية تربط بين البلدين وتؤمن التفاعل بين القارتين ، ولان الحضارة في لبنان تنحرها الخناجر الهمجية ،

« فمن اجل ذلك كانت رسالتي اليك ...

« فاذا كنتم يا سيدي تعتبرون هذا اللبناني حضارة وقيمة انسانية ليس لاهله فقط بل لكل ارض تحت قبة كل سماء ، فيجب ان يكون حرصكم عليه مثل حرصنا عليه ، الا اذا كنتم تستطيعون ان تخلقوا لبنان اخر يجمع هذه الخصائص الفريدة وهذه المميزات الفريدة .

« فاتركوه اذاك يحتضر واتركوه يمزق امعاءه على الطريقة اليابانية . ولكن ثقوا يا سيدي اننا لن نترك بلادنا تموت امام اعيننا ونحن احياء . لن نترك بلادنا الارض الواحدة ، بلادنا الشعب الواحد ، بلادنا الحضارة الفريدة . فاذا لم تنقذها يد الله او يد الانسان ، فلن نتركها تتحول ارضا همجية وبلادا بربرية ومسرحا للموت ، واوكارا للافاعي وتربة للدنس ، بل نحرقها نحن ، نحن نحرقها ونحرق انفسنا معها رمادا مقدسا فوق تراب مقدس » .

وهذا ما حصل فعلا او يكاد . والمشروع الانعزالي الذي قالت عنه القوى التقدمية اللبنانية انه مشروع انتحاري داعية جميع اللبنانيين لمقاومته ، قد اثبت بالممارسة ، وبالاعلانات الصريحة ، انه كذلك . والذي يختلف هو اللغة والاسلوب اللذان يعبر بهما المشروع عن حقيقته . وما عبرت عنه اذاعة « صوت لبنان » في لغة « حضارية » انطلاقا من امجاد ماضية تنسبها لحزب الكتائب كرمز للبنان ، تعبر عنه هذه الاذاعة في لغة مختلفة ، احيانا اخرى ، وانطلاقا من المهاترات اليومية والشتائم والامثال البذيئة والتهديدات والشائعات . ولا يمر يوم الا وتنسج فيه الاذاعة المذكورة ، بالتنسيق مع اجهزة اعلامية داخلية وخارجية ، عدة شائعات ضد الفلسطينيين وضد القوى المعادية للمشروع الانتحاري . فيتراءى المواطن انه محاط بمسلسل من الاهوال ، وان المنطق الوحيد الذي يمكن الركون اليه هو منطق « القاتل او المقتول » . وهو الاسلوب الصهيوني نفسه في كل حال .

وقد كتبت جريدة « صوت النمور » التي اصدرتها القيادة العسكرية « للوطنيين الاحرار » خلال الحرب ، في مجال عرضها اسباب الحرب ومسؤولية الفلسطينيين واضطرار الشيخ بيار الجميل لتوجيه ندائه الى الشباب اللبناني لحمل السلاح لتحرير الوطن : « .. ومن يجهل سير المعارك وقتئذ ؟ بل من ينسى الشعارات التي طرحت في صفوف القوات اللبنانية التي اطلقها رجال الفكر : لن يبقى فلسطيني على ارض لبنان وعلى كل لبناني ان يقتل فلسطينيا على الاقل ؟ وبينما المعارك حامية الوطيس سمع احد الاساقفة يقول للمقاتلين : كل من يقتل فلسطينيا اعطيه براءة دخول الى السماء » (٧).

وفي الفترة نفسها (نيسان ١٩٧٧) كان الشيخ امين الجميل يلتقي الطلبة الكتائبيين في